المستشار (أحمد محمد باديب) محاضراً عن عروس البحر الأحمر:

الجداويون.. الأعذب لسانا والأرق مشاعر.. متسامحون ولم يخرج منهم باغٍ

المستشار احمد باديب

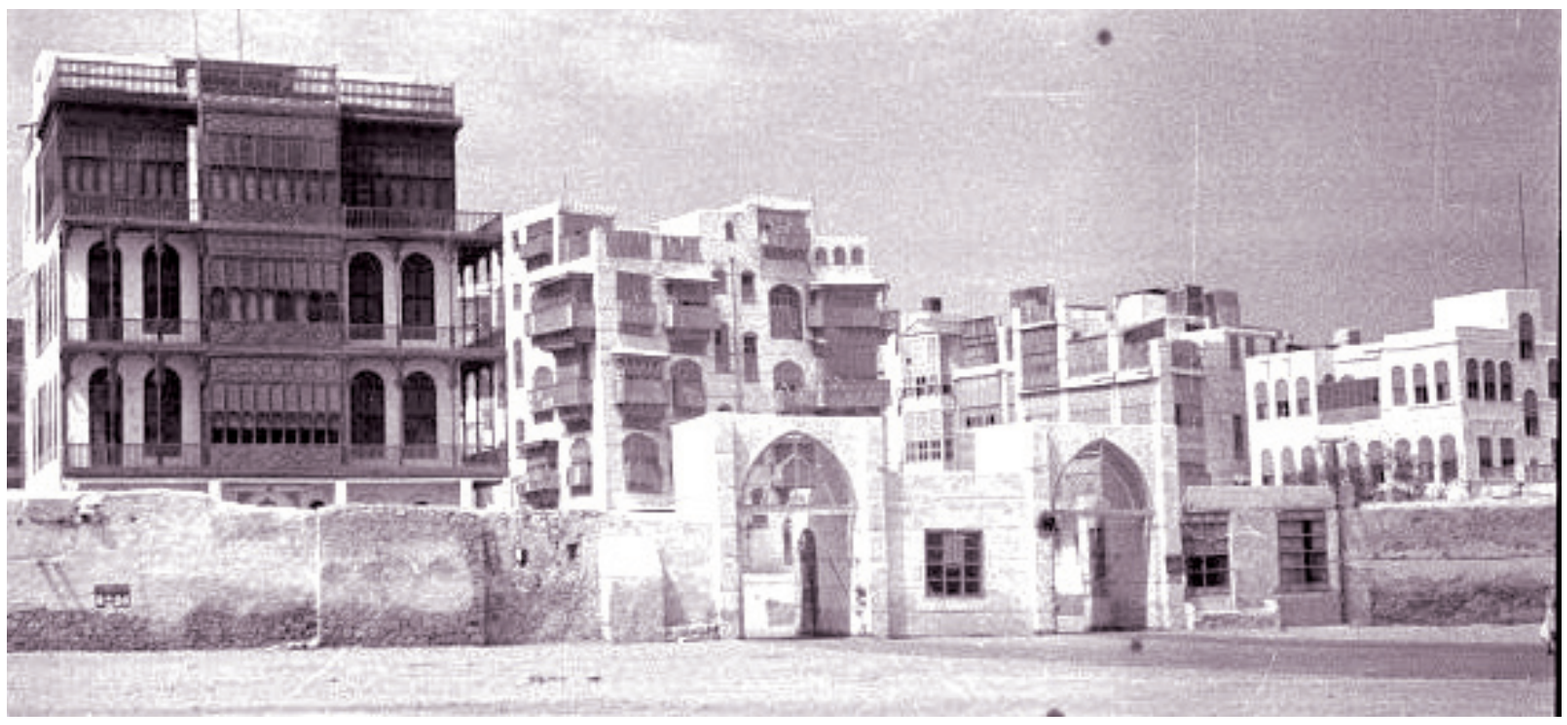

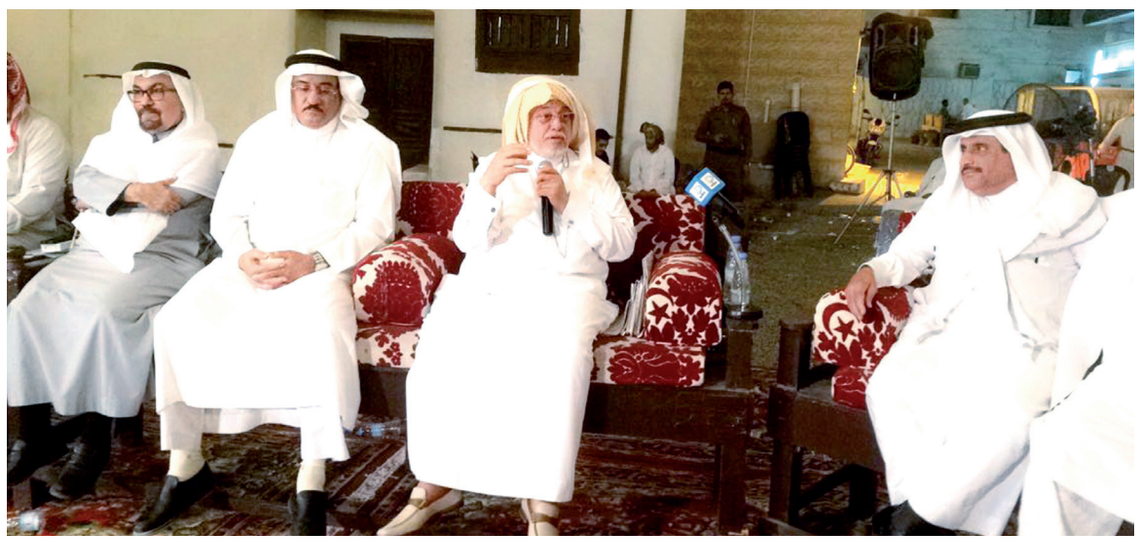

باديب يحاضر بجانبه الدكتور عبدالرزاق ابو داؤود

جدة – سلمان السعيد

اكد المستشار والمؤرخ (أحمد محمد باديب) على تميز جدة، وطيبة وكرم ووعي اهلها، وتفوقهم في كل مناحي الحياة، حتى صنعوا لها ومعها تاريخا عريضا.. جاء ذلك خلال محاضرة له بعنوان (فضل جدة) ضمن حكايات يسردها نخبة من اهل جدة زمن السور ، مع ذكريات وحكايات وعادات من الزمن الجميل، وذلك في مركاز (جداويون). (البلاد) حضرت المناسبة وسجلت هذا التقرير المصور.. وكعادة المستشار باديب فقد تحدث وشنف المسامع بأعذب الحكايات عن فضل جدة، كما لو كانت حكايات الف ليله وليله، لكن بالبراهين التي كان يثبت بها حكاياته وذكرياته الرائعة عن جدة، وعن اهلها في الزمن الجميل بأسلوبه السلسل الجذاب، الذي اصغى له الحاضرون شيبا وشبابا رجالا ونساء وعوائل، حيث ابحر بهم في عمق تاريخ جدة وحواريها وازقتها المتسربلة برائحة العنبر.

تحية لخادم الحرمين

بدأ المستشار احمد باديب حديثه قائلا في البداية اسطر بمداد من الذهب لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان يحفظه الله التي لازالت وقعات قدمه في هذا المكان جدة التاريخية وزيارته التاريخية قبل سنوات قريبة وتجوله والابتسامة التي كان يوزعها على اهالي جدة وهم يرحبون ويصفقون له لقد تشرفت جدة التاريخية بزيارته ونشكر اميرنا المحبوب ولد الملك فيصل يرحمه الله الامير خالد الفيصل والامير مشعل بن ماجد والامير سلطان بن سلمان لدعمهم واستمرار جدة كده واحياء التراث الجداوي.

أهل جدة وقفوا وساندوا اهل مصر ومساعدتهم ازاحة حكم المماليك كنا نقف مع مصر قلبا وقالبا وليس هي تقف معنا فقط هكذا كان اهل جدة زمان وحاضر واصحح ان السيد البدوي كان مسجونا في جدة وليس في مصر تقول السجلات هذا الكلام وليس من عندي ولدي ما يثبت ذلك من البراهين والادلة وجدة التي قيل عنها أم الرخاء والشدة اقول عنها :

الذين عرفوا مدينة جدة و عرفوا أهلها و عرفوا أن أهلها هم أعذب الناس لساناً و أرق أهل الجزيرة مشاعر و أسرع الناس عشرة و صداقة و أحياهم وجهاً و أكثرهم مجاملة و أقلهم نفاقاً و أحبهم للحياة و أقربهم للدين و أبعدهم تطرفاً ، يتركوا للناس إيمانهم في شؤون حياتهم و أحرصهم على الواجب ، تلقاهم في العزاء أكثر مما تلقاهم في الأفراح يحبوا أن تظهر عليهم النعمة و يلبسوا أفضل ما يملكوا و لا يسألوا الناس ما لا يملكوا ، لا يتدخلوا في شؤون بعضهم إلا بالخير ، يخبون أهل مكة و يعشقون أهل المدينة ، يستقبلونك في بيتهم في أي وقت ، لم يخرج منهم نبياً كذاباً و لا عرافاً دجالاً و لا كان منهم فئة باغية و لا عرف عنهم أنهم خرجوا للاعتداء على أحد ، يحبون التجمع على الألعاب البريئة و يحبون الضحك و النكات مولودة الساعة ، و يكثرون من تعاطي التنباك سواء الجراك أو سجائر و يحبوا أكل الفصفص من المكسرات، إذا لم يعجبهم شيء سكتوا ، و قالوا "إحنا مالنا و الله يستر" و لم يعارضوا حكماً قط فحتى الشريف علي ملك الحجاز عندما هزم و خرج من جدة لم يثر عليه أهلها بسبب ما عانوه من والده و لا أخذوا شيء من ماله بل و خرج بعضهم معه و لكن الأغلبية ركبت السنابيك المراكب" و رفعت أشرعتها و قد كتب عليها " يا شريف لمن الملك اليوم " .

و فتحت جدة بابها مشرعاً للملك عبد العزيز مرحبة بالعدالة و الدين و قدمت للدولة السعودية كل عون فأوائل المتعلمون في الدولة كان جدادوة و كانت الوزارات كما الكثير من الذين حول الملك عبد العزيز في البرقيات و البريد و الإذاعة ..و الخ جدادوة ليس ذلك فقط بل لقد كانت أكبر الضرائب و الزكاة تحصل من أهل جدة فقد كانوا أغنى أهل البلاد قبل النفط و كان عبد الله السليمان رحمه الله يأخذ منهم جمارك بضائعهم لسنوات قادمة لمساعدة الدولة على أعبائها و كانوا يدفعوها على الرحب و السعة بعد أن عرفوا الأمن و الأمان و الرخاء على يد الملك الموحد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الذي أحبوه و بنوا له عندهم البيوت و القصور و عملوا له طريقاً يصل بها إلى داخل باب البيت بالسيارة فأحبهم و كان يكثر القيام بينهم لما يحس منهم من حسن لسان و قلة حسد و عدم سؤاله أي شيء لأنفسهم ، فأهل جدة لا يشحذون أبداً و قد كان في جدة يوم كنت صغيراً و كان يذهب إليه صاحب الحاجة قبل صلاة الفجر ليقف ملثماً ليأتي القادر ليقضي له حاجته ، لقد أحبوا آل سعود كل الحب و قد زادهم حكم آل سعود حسناً على حسنهم و لطفاً على لطفهم و كم هي جميلة كلمة أهل نجد و خاصة الحكام ياخوان جدة غير كلهم يحبوننا و كلهم و الله نحبهم ليس ذلك فقط فحتى الأجانب من خارج البلاد ، سواء الذين قدموا لغرض ديني أو لغرض تجاري أو غيره يحبوا أن يقضوا بعض الوقت في جدة ليسعدوا بحسن معاملة أهلها و عشرتهم العطرة فمن أين يا ترى جاء أهل جدة بكل هذا الحب و هذه الرقة أهو من أمنا حواء التي يقال أنها مدفونة في جدة و هي و لا شك أم أعطت لكل أم في الدنيا الحب و الأمومة و العطف و لا شك أنها كانت رائعة و لولا ذلك ما أحبها أبونا آدم و طاوعها على الحق و الباطل و كذا نحن رجال أهل جدة ، نفعل مع نسائنا الذين سلبونا بلطفهم و حبهم فنطاوعهم على الحق و نتمنع عنهم عن الباطل ، هل يا ترى جئنا بذلك من نفحات الإيمان القادمة من مكة المكرمة أم نفحات الطيب القادمة من طيبة الطيبة ، نحمد الله إننا بين شطرين كلاهما أحلى من الآخر قد يكون ذلك أيضاً هو السبب ، أما السبب الثالث فهو التجانس و التلاحم الرائع بين أبناء جدة داخل السور طوال قرون فالذين يعرفون جدة قبل عام ١٩٤٧ م يعرفوها و قد كان حولها سور و كان تعداد سكانها لا يزيد عن عشرين ألف كلهم بلا استثناء أقرباء سواء قرابة رحم أو رضاع أو مصاهرة صهرتهم فجعلت منهم نسيجاً نادر و رائع.

> جدة ليس فيها كنائس.. فقط مقبرة النصارى

تجار جدة اكثر من دفع ضرائب لبدايات الدولة في عهد المؤسس

يعشقون الطرب والسهر.. ويزورون الموتى بعد صلاة العيد

باديب مع جميل مرزا

باديب مع العقيد طارق ابوشنب

لا كنائس

ويواصل المستشار باديب سرد حكاياته ويجيب عن اسئلة الحاضرين ويقول:

جدة كانت ولازالت تحتضن الوافدين من جميع الجنسيات زمان وحاضرا، وغير صحيح عن وجود كنائس بتاتا لكن كانت توجد مقبرة في جنوب جدة تسمى مقبرة النصارى.

ويعتبر السيد محمد علي زينل مؤسس مدارس الفلاح وحده من الناس الطيبين وقدم خدماته للوطن، وخلال الحرب العالمية لم يكن لديه معاشات المدرسين وبدورهم المدرسين قالوا لا نريد معاشات وانما المأكل والمشرب فقط لتستمر مدارس الفلاح في اداء رسالتها، وهكذا كان اهل جدة يعملون في التجارة بدعم من حكومتنا الرشيدة ومن الذكريات اذا كان لدى احد العوائل زواج فان الجميع يقف معه ويقدم له الرفد واكياس الرز والسكر والدقيق.

العيد زمان

كان العيد من روائع الايام لاهل جدة الذين هم يعشقون الطرب والسهر فكانت ليالي العيد فرصة بالنسبة لهم لاحيائها بالسمر والسهر وفي اول يوم للعيد وبعد اداء الصلاة يذهب الاهالي لزيارة القبور والترحم على اموتهم واموات المسلمين وتجد التزاحم في مقبرة الاسد ومقبرة امنا حواء ثم يعيدون على الاطفال.

ثم اخرج المستشار باديب من جيبه ربطة من خمسة ريالات وامر توزيعها على الاطفال المتواجدين مع عائلاتهم احياء لذكريات العيد زمان وقدم له الحاضرون الشكر والامتناء.

واضاف باديب لم يكن اهل جدة يعرفون والاقامة والكفيل وكنا اذا رأينا غريبا رحبنا به وكانت جدة حاضنة لكل الجنسيات ومع التطور لابد من النظام والاقامة.

لم يعرفوا (الإقامة) والكفيل.. وكان الغريب (صاحب دار)

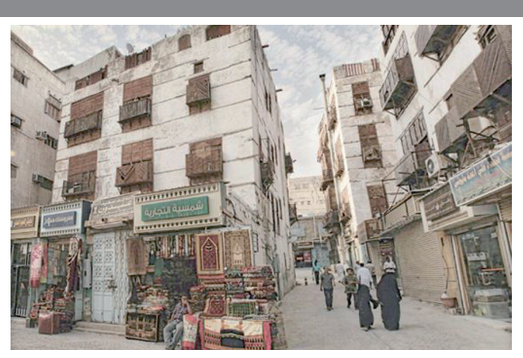

لقطات من المحاضرة

جميل مرزا

د. عبدالرزاق أبوداود

ادار المحاضرة الدكتور عبدالرزاق ابو داؤد عاشق تراث جدة وكان متجاوباً مع الحاضرين.

عقب انتهاء احمد باديب من القاء محاضرته تهاتف عليه الحضور من اجل التقاط الصور التذكارية.

جميل مرزا كان اول الحاضرين وقال احب ان استمتع بحديث المؤرخ المستشار احمد باديب وحكاياته عن اهل جدة ماضي وحاضر.

القنوات الفضائية كانت حاضرة وقات بتصوير المحاضرة وطرح الاسئلة وكان يتجاوب معهم باديب بكل تواضع.

افصح احمد باديب انه لا يحب اكل السمك وكان من عادات اهل جدة تناول السحور السمك وكان مجبر على اكل السمك ٣٠ ليلة في رمضان مع اهله.

عندما كان صغيرا كان والده يعتمد عليه في البيت والدكان ولم يعرف اللعب واللهو في الحارة وكان لديه دراجة صدم بها الاقلال بائع العصير غير معتمد في سوق العلوي.